

المكتبات العامة وأدب الأطفال. اهتمام عالمي

د. سهير محفوظ

رئيس قسم المكتبات والمعلومات

كلية الآداب - جامعة حلوان

أولاً : المقدمة :

تواصل الباحثة في هذه الدراسة سعيها لاكتشاف أهم أسرار تقدم الشعوب ممثلة في القراءة، ففي دراسة سابقة لها ^(١) ترى أن سر تقدم كوريا الجنوبية التي كانت دولة فقيرة تحتاج للعون الخارجي وأصبحت من أغنى الدول التي تقدم العون إلى دول أخرى تحتاج إليه، ويعود سر هذا النجاح والتقدم إلى اهتمام رئيس هذه الدولة بتشجيع القراءة بين جميع أفراد الشعب الكوري الجنوبي بداية من المراحل العمرية المبكرة ودعم المكتبات العامة والمدرسية الموجودة بالإضافة إلى إنشاء مكتبات جديدة في مختلف أنحاء الدولة.

وتأتى هذه الدراسة لتدعم هذا الاتجاه حيث تبين من النماذج الأجنبية التي تمت دراستها وهي الولايات المتحدة الأمريكية والسويد وسويسرا واليابان، فهذه الدول أيضاً اهتمت وتواصل الاهتمام وبشكل مركز ومكثف على المكتبات العامة ودورها في تشجيع القراءة الحرة في مختلف المراحل العمرية وخاصة في سن ما قبل المدرسة مع تدعيم ذلك بإنشاء مراكز بحوث وتوثيق أدب الأطفال وإجراء الدراسات التي تحدد الاتجاهات والميول القرائية لدى الأطفال والناشئة، كذلك تعمل على نشر نتائج هذه الأبحاث في صورة مقالات ودوريات متخصصة ليفيد منها الكبار المتعاملون مع الطفل ومنهم أخصائيو المكتبات العامة والمدرسية والمدرسون وأولياء الأمور وكُتاب ورسامي كتب الأطفال والناشرين.

وهذه المراكز المتخصصة في توثيق وبحوث أدب الأطفال تحرص على إقامة العلاقات الثقافية الوطيدة بينها وبين الجهات الأخرى ذات الاهتمام المشترك بأدب الأطفال داخل الدولة وخارجها، كما سنرى ذلك بوضوح في النموذج السويسري الذي نعرضه في هذا البحث ضمن النماذج العالمية التي كان علينا أن نفتنر عليها حيث إن انتشار مثل هذه المراكز في دول العالم واسع جداً، أما في مصر فسوف نتعرض للنموذجين الوحيدين الموجودين بالقاهرة وأحدهما تابع لدار الكتب والوثائق القومية، والثاني تابع للمكتبة المركزية بجامعة حلوان. وكلنا أمل في أن تهتم الدولة بما تضمه من هيئات ثقافية مختلفة وجامعات إلى الاهتمام الضروري بالتوسع في إنشاء مراكز توثيق وبحوث أدب الأطفال في مختلف محافظات مصر، ذلك أن هذه المراكز هي ذروة الاهتمام بمكتبات وأدب الأطفال لأنها تعنى تركيز الاهتمام بهذا المجال والرغبة القوية في تطويره والوصول به إلى أعلى الدرجات في تقديم أفضل خدمة للأطفال وربطهم بالكتاب في صورتيه الورقية والإلكترونية.

وهنا يجب ألا ننسى دور الإعلام بصحفه وإذاعته المسموعة والمرئية في التعريف بهذه المراكز وجهودها ونشر المعلومات الخاصة بها والأبحاث التي تقوم بإعدادها والعمل على التعريف بها على أوسع نطاق بين جموع الشعب.

وإذا كنا قد أشرنا إلى أن مراكز بحوث أدب الأطفال تمثل ذروة الاهتمام العالمي بهذا المجال فإن انتشار هذه المراكز على مستوى العالم^(١) يؤكد هذا الاهتمام بشكل فعلي، فهناك المراكز اليابانية التي تضم معهدًا دوليًا لدراسة أدب الأطفال في أوساكا إلى جانب مراكز أخرى لنفس الغرض، وفي ألمانيا العديد من المراكز التي تهتم بدراسة القراءة ووسائل المعلومات الأخرى في كلية التربية بـكولونيا (the Cologne College of Education)، وفي أسبانيا مركز دراسة القراءة وأدب الأطفال التابع لجامعة كاسل (Castile University)

ثانيًا : نماذج لمراكز توثيق وبحوث أدب الأطفال الأجنبية :

ونأخذ الآن في عرض النماذج العالمية الأربعة التي اقتصرنا على اختيارها في هذا البحث :

١- مكتبة الكونجرس^(٢):

يقع مركز أدب الأطفال في مبنى توماس جيفرسون بمكتبة الكونجرس ويبدأ العمل به من الثامنة والنصف صباحًا حتى الرابعة ونصف عصرًا، وهو قسم خاص بمجموعة الكتب النادرة والخاصة، وقد أنشئ هذا المركز في عام ١٩٦٣ ومهمته تقديم الخدمة المرجعية للجهات الحكومية وللمكتبيين والناشرين والكتاب، ويقصده اليوم الباحثون من أنحاء العالم ليتعاملوا مع أكبر وأهم مجموعات أدب الأطفال والمواد ذات العلاقة بها، ويمكن إرسال أية استفسارات عن طريق البريد والتليفون أو عن طريق الخط المباشر تحت عنوان أسأل مكتبيا (ASK a Librarian)، والباحثون الراغبون في الحصول على أية مساعدة يمكنهم زيارة المركز بعد أخذ موعد مسبق، ولزيارة المجموعات وتقديم عروض الكتب يمكن الاتصال على رقم التليفون التالي (٢٠٢) - ٥٥٣٥ - ٧٠٧، وفي الغرفة المخصصة للقراءة يقدم المتخصصون أية مساعدة يحتاجها الباحثون ويتم توجيه الباحثين إلى أهم المصادر في مجال أدب الأطفال.

ويجب أن نشير هنا إلى الجهود العديدة التي بذلت في الولايات المتحدة وعكست اهتمامًا كبيرًا وعميقًا بمجال أدب الأطفال، ففي عام ١٩٧٢ أنشئ المعهد القومي لبحوث أدب الأطفال (National Institute for Research on Children Literature)

وفي عام ٢٠١١ تم افتتاح مركز بحوث وتدرّيس أدب الأطفال Research and Teaching Center for Children's Literature) وهو مؤسسة مشتركة بين كلية التربية وكلية هومرتون (Homerton College) بجامعة كمبردج واستهدفت الجمع بين المناهج الأدبية والجمالية والتعليمية واستيعاب البحوث النظرية والتجريبية في مجال أدب الأطفال، كما تم إنشاء مركز أدب الأطفال والثقافة (The Center for Children's literature and Culture) ومقره كلية الآداب والعلوم بجامعة فلوريدا^(٤).

٢- أما في سويسرا فهناك العديد من مراكز بحوث أدب الأطفال التي تتبع الجامعات مثل مركز دراسات كتب الأطفال بجامعة إنجلياراسكن (The center for Children's books Anglia Ruskin)، لكن دعنا هنا نتناول بشيء من التفصيل المعهد السويسري للإعلام الخاص بالأطفال والناشئة (The Swiss Institute for Children's and Youth media in Switzerland)^(٥)

لقد أنشئ هذا المعهد في عام ٢٠٠٢ ومركزه الرئيس مدينة زيورخ، وله فروع في المناطق

التي تتكلم الفرنسية والإيطالية، ويتلقى منحًا من المكتب الفيدرالي السويسري للثقافة وكذلك من مؤسسة التعليم والبحث الحكومية. والمكتبة التابعة لهذا المعهد تضم ما يقرب من ٤٥٠٠٠ وحدة تعليمية items ٤٥٠٠٠ متضمنة كتب الأطفال على المستوى العالمي وهي المنظمة الوحيدة في سويسرا التي تقوم بجمع وتصنيف الإنتاج الفكري الموجه للأطفال مع تسليط الضوء بوجه خاص على أدب الأطفال السويسري غير أنها مع ذلك تجمع وتفهرس كتب الأطفال من الدول المجاورة مثل ألمانيا والنمسا وكذلك الأعمال العالمية لمؤلفين ورسامين عالميين فازت أعمالهم الموجهة للطفولة بجائزة هانز كريستيان أندرسون (Hans Christian Anderson Award).

وهذا المعهد السويسري للإعلام الموجه للأطفال يهتم كثيرًا إلى جانب كتب الأطفال بوسائل الاتصال الحديثة وأدب الخيال، وعلى الخطوات التي يمر بها الطفل الصغير في تعلمه للقراءة، وتعرض النتائج الخاصة بهذا الموضوع في أعمال المؤتمرات التي ينظمها المعهد كما يقوم بنشرها على شكل تقارير.

وتعقد بالمعهد دورات دراسية لطلاب الجامعات ودورات تدريبية للمدرسين، إلى جانب عقد المؤتمرات، وتنشر مجلة متخصصة في مجال أدب الأطفال باللغات الألمانية والفرنسية والإيطالية تقارير ومقالات ومقابلات شخصية حول آخر التطورات في مجال أدب الأطفال، كما يضم المعهد معارض حول الإسهامات المتميزة في مجال أدب الأطفال والناشئة، هذا بالإضافة إلى المشروعات الخاصة بتشجيع القراءة في كافة أنحاء سويسرا بالتعاون مع المؤسسات الإقليمية هناك، وفي الوقت الحالي فإن مشروعات تشجيع القراءة على هذا المدى الواسع في أنحاء البلاد تركز بالذات على مرحلة ما قبل المدرسة.

٣- المعهد السويدي لأدب الأطفال^(٦) (The Swedish Institute for Children's Books)

إن أهداف المعهد السويدي لكتب الأطفال هي تدعيم بحوث ودراسات أدب الأطفال على جميع المستويات في مجال أدب الأطفال والعمل على زيادة المعرفة والفهم بين كل العاملين مع الأطفال والناشئة، ويقوم المعهد بتنظيم معارض دورية في مختلف الموضوعات التي يقدمها الناشرون لأدب الأطفال وذلك داخل وخارج المعهد، كما يعقد دورات دراسية ومؤتمرات بالتعاون مع مختلف المنظمات المهتمة بأدب الأطفال.

وقد أنشئ المعهد السويدي لأدب الأطفال في عام ١٩٦٥ ويقع في أودن جاتان باستكهولم بالسويد، ويمول هذا المعهد من قبل وزارة التربية والتعليم وهو يعتبر مكتبة عامة ويضم جميع كتب الأطفال والشباب التي نشرت في السويد وكذلك الكتب المترجمة إلى السويدية وكتب الأطفال التي نشرت بلغات أخرى كما يضم البحوث والدراسات في أدب الأطفال على مستوى العالم. ويحرص المعهد السويدي على تقديم المعلومات حول كتب الأطفال السويدية من خلال المعارض المحلية والعالمية، وكذلك المساهمة في تنوير الرأي العام في مجال أدب الأطفال.

٤- أما في أوساكا باليابان : ففي عام ١٩٧٩ أهدى أستاذ في جامعة واسيدا Waseda^(٧) هو شن توريجو مجموعته الضخمة من كتب الأطفال ومجلاتهم التي نشرت في القرن التاسع عشر إلى

حاكم أوساكا، وهنا تقرر إنشاء المعهد الدولي لأدب الأطفال للإفادة من هذه المنحة السخية، واجتمع الأساتذة المعينون فيه مع نفر من المتخصصين في أدب الأطفال لينظموا العمل بهذا المعهد الوليد ويحددوا وظائفه وقد أطلقوا عليه اسم المعهد الدولي لأدب الأطفال في أوساكا (International Institute for Children Literature in Osaka IICLO)، وفي ٥ مايو ١٩٨٤ تم افتتاح المعهد رسمياً، وبذلك كان أول معهد في اليابان يخصص لدراسة أدب الأطفال والأساس الذي بنيت عليه الدراسات الخاصة بهذا اللون من الأدب في البلاد، وتركزت أنشطة هذا المعهد فيما يلي :

- محاضرات وفصول دراسية حول أدب الأطفال والتشجيع على القراءة.
- دورات حول كتب القصص وكتب الصور.
- تبادل المعلومات والمواد الخاصة بأدب الأطفال مع المعاهد المناظرة في أنحاء العالم.
- المشاركة في الأنشطة التي يقوم بها Liaison Council لتشجيع قراءات الأطفال في أوساكا.

- الأبحاث الخاصة بمشروعات النشر الخاصة بأدب الأطفال.

- تجميع المواد المختلفة المتعلقة بأدب الأطفال.

- أية أنشطة أخرى خاصة بهذا المجال.

ثالثاً : مركزاً أدب الأطفال في مصر :

يوجد في مصر حالياً مركزان لتوثيق وبحوث لأدب الأطفال هما :

مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال بالمنيل :

وقد أنشئ بالروضة بإشراف السيدة سوزان مبارك، ويتبع الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية وهو المركز الأول من نوعه بالشرق الأوسط وتم افتتاحه في أول يونيو سنة ١٩٨٨. ومن أهداف هذا المركز تجميع وتنظيم وإتاحة وحصر وإنتاج البحوث والندوات والأنشطة الخاصة بأدب الأطفال، ويقصد به كل ما يمت للأطفال وعندهم في أي مجال من مجالات المعرفة، ومن وظائف هذا المركز ما يلي :

- تقديم الخدمات البحثية والمعلوماتية لمختلف فئات المستفيدين من كتاب وباحثين وأمناء مكاتب ومتخصصين في الإعلام وسائر المنظمات والهيئات العامة المعنية بثقافة الطفل.

- إعداد القوائم الببليوجرافية والكشافات والمستخلصات المتنوعة لأدب الأطفال الصادر داخل مصر وخارجها، وإتاحة ذلك على شبكة الإنترنت من خلال موقع المركز^(٨).

- إقامة ورش العمل المتنوعة لتأهيل ورقع كفاءة المواهب الشابة من مبدعي أدب الأطفال في مصر والدول العربية.

- عقد المؤتمرات والندوات واللقاءات لمناقشة القضايا وطرح الحوارات، وتبادل الخبرات في الموضوعات المتعلقة بأدب الأطفال.

- تنظيم الدورات التدريبية للعاملين في مكاتب الأطفال.

- مد جسور التعاون بين المركز والهيئات العاملة في مجال الطفولة على المستوى المحلي والإقليمي والدولي.

مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان^(٩) :

يعد مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال بجامعة حلوان من أولى القاعات المتخصصة في أدب الأطفال على مستوى الجامعات المصرية، وقد أنشئ هذا المركز في عام ٢٠٠٣ وهو مقترح من السيدة أ. د. سهير أحمد محفوظ أثناء عضويتها للجنة الإعداد للمكتبة المركزية، وتبنته قيادات جامعة حلوان لفتاعتها بأهميته ودوره الحيوى فى بناء شخصية الطفل المصرى، وتقوم الدكتورة سهير محفوظ بمتابعته والإشراف العلمى عليه حتى الآن.

والهدف من إنشاء هذا المركز هو تزويد المستفيدين بمصادر المعلومات على اختلاف أنواعها من مطبوعة وإلكترونية، ويرتبط إنشاء هذا المركز بغرس عادة القراءة لدى الأطفال منذ المراحل المبكرة من أعمارهم، ويمكن حصر وظائف هذا المركز فيما يلى :

- مساعدة دارسى أدب الأطفال فى الجامعات والمعاهد المختلفة فى إجراء أبحاثهم المتخصصة فى المجال والمساهمة فى نشرها.

- الإحابة على الأسئلة الخاصة بأدب الأطفال والتي يطرحها المهتمون بالمجال من أمناء المكتبات والمدرسين والأخصائيين الاجتماعيين والمشرفين على مراكز الطفولة.

المهمة الإعلامية للمركز، وتحدد فيما يلى :

- العمل على إقامة علاقات مهنية مع الهيئات المتخصصة وذات الصلة بأدب الأطفال.
- ينتج المركز الملصقات وعلامات الكتب وغيرها من المواد التى تعرف بالأشكال المختلفة من أدب الأطفال.

- يتيح المركز الكتيبات والأدلة التى تعرف المهتمين بالمجال على اختلاف تخصصاتهم بالجديد فى المجال والسير الذاتية لمجموعة من الكُتَّاب والرسامين والهيئات والمكتبات المهتمة بالمجال داخل مصر وخارجها.

وقد أصدر المركز دليل الخبراء والمهتمين بمجال أدب الأطفال بإشراف الدكتورة سهير محفوظ، وكانت إصدارته الأولى فى عام ٢٠٠٨ وجرى إصدار طبعة جديدة من هذا الدليل.

ويعقد المركز مؤتمراً دولياً سنوياً فى مجال أدب الأطفال والتخصصات المختلفة ذات العلاقة به، ويشارك فى أعمال هذا المؤتمر نخبة من الباحثين والدارسين وأساتذة الجامعات من داخل جامعة حلوان وخارجها بالإضافة إلى الهيئات الثقافية الأجنبية مثل المركز الثقافى الأمريكى والمركز الثقافى الألمانى (معهد جوته) والمركز الثقافى الروسى، وبعض المنظمات الدولية مثل منظمة الأغذية والزراعة (الفاو)، وقد تم عقد المؤتمر العاشر فى ١٨ - ١٩ فبراير ٢٠١٥ تحت عنوان أدب الأطفال المقارن محلياً وعربياً وعالمياً.

رابعاً : النتائج والتوصيات :

أ- النتائج :

١- تهتم دول العالم المتقدم بإنشاء مراكز متعددة لتوثيق وبحوث أدب الأطفال، وتكون هذه المراكز تابعة فى الأغلب للجهات التربوية والثقافية والجامعات، وتحرص هذه المراكز على التواصل والتعاون مع غيرها من المراكز والهيئات المهتمة بقراءات وأدب الأطفال داخل الدولة

ومع المراكز المناظرة لها خارجها من أجل التعرف على ثقافة الآخر واحترام أوجه الاختلاف مما يعمل على تدعيم السلام العالمي تدعيمًا عميقًا راسخًا.

٢- تتنوع المجموعات في هذه المراكز من كتب ومجلات ووسائل اتصال مختلفة مطبوعة وإلكترونية بحيث لا تقتصر على الإنتاج الموجه للأطفال داخل الدولة بل تحرص على اقتناء مجموعات من دول العالم المختلفة.

٣- تتنوع الأنشطة التي تقدمها هذه المراكز من حلقات بحثية إلى مؤتمرات إلى نشر دوريات متخصصة وتقارير علمية مع الحرص على وصول نتائج هذه البحوث والدراسات ليس فقط للمتخصصين في أدب الأطفال ولكن للجمهور بوجه عام مستعينة في ذلك بوسائل الإعلام المختلفة.

٤- هناك حرص شديد من هذه المراكز في مختلف دول العالم المتقدم على التركيز على مرحلة الطفولة المبكرة وبالذات تتبع خطوات اتجاهها للقراءة، مع التشجيع المستمر على القراءة، وتودى الأبحاث في هذا المجال على تحسين عملية تعلم القراءة.

٥- لا يوجد في مصر إلا مركزان لتوثيق وبحوث أدب الأطفال أحدهما تابع لدار الكتب والوثائق القومية بمنطقة الروضة بالقاهرة، والثاني موجود بالمكتبة المركزية بجامعة حلوان.

ب - التوصيات :

١- هناك ضرورة ملحة لتدعيم مركزى توثيق وبحوث أدب الأطفال القائمين حاليا بالعدد الكافي من الهيئة المهنية المتخصصة وتوفير الميزانيات اللازمة لإجراء البحوث الميدانية في مجالات القراءة وغرس عادة القراءة منذ الطفولة المبكرة إلى جانب إتاحة الميزانيات الكافية لتزويد هذه المراكز بكتب الأطفال ودورياتهم والمواد التكنولوجية الخاصة بهم ليس على النطاق المحلى فقط ولكن تتسع هذه المجموعات لتشمل نماذج من المواد الخاصة بالأطفال في مجموعة من الدول الأخرى.

٢- العمل على إنشاء مراكز جديدة لتوثيق وبحوث أدب الأطفال في مختلف محافظات مصر، ويمكن أن يتولى ذلك هيئات ثقافية حكومية إلى جانب الجامعات.

٣- ويمكن إنشاء فروع للمركزين الحاليين التابعين لدار الكتب والوثائق القومية والمكتبة المركزية بجامعة حلوان.

٤- العمل على توسيع نطاق الإفادة من أعمال المؤتمرات وحلقات البحث والمطبوعات التي تصدر عن هذه المراكز عن طريق نشرها ورقياً وإلكترونياً حتى تصل إلى جميع الكبار المهتمين بالمجال ومن أهمهم أخصائيو المعلومات بالمكتبات العامة والمدرسية، والمدرسون وأولياء الأمور والمؤلفون والناشرون وغيرهم.

للإعلام المقروء والمسموع والمرئى دوره الأساسى فى التوعية بأهمية هذه المراكز والخدمات والأنشطة التى تقدمها ليس للمتفقين فقط ولكن لجموع الشعب.

خامسًا : الخلاصة :

تأتى هذه الدراسة لتؤكد أهمية المكتبات العامة ودورها فى تشجيع القراءة ومتابعة الاهتمامات القرآنية لدى الأطفال والناشئة، وذلك منذ المراحل المبكرة، ولما كانت ذروة الاهتمام بهذا المجال

تنصب على تدعيم وإنشاء المراكز البحثية المتخصصة في أدب الأطفال فقد تم استعراض جهود وأنشطة أربعة من هذه المراكز على المستوى العالمي وذلك من كل من أمريكا وسويسرا والسويد واليابان، كما تم استعراض جهود المركزين المتخصصين في هذا المجال في مصر وهما مركز توثيق وبحوث أدب الأطفال التابع لدار الكتب والوثائق القومية ومركز توثيق وبحوث أدب الأطفال بالمكتبة المركزية بجامعة حلوان، وفي النهاية تم التوصل إلى مجموعة من النتائج أبرزها الاهتمام العالمي الواسع بهذه المراكز ودورها في تدعيم دراسات القراءة لدى الأطفال ونشر الوعي بها على مختلف الأصعدة، مما يؤدي إلى زيادة وعي جميع المهتمين بمجال أدب الأطفال، وعلى رأسهم أخصائيو المكتبات العامة والمدرسون وغيرهم من الكبار المتعاملين مع الأطفال، أما أبرز التوصيات فقد تمثل في ضرورة الاهتمام بالتدعيم والتنويع لمثل هذه المراكز على المستوى المحلى في جميع محافظات مصر، كذلك الحاجة الملحة إلى قيام أجهزة الإعلام المتعددة من مقروءة ومسموعة ومرئية إلى الاهتمام بهذا الجانب ونشر الوعي بما تقوم به هذه المراكز ليس بين المثقفين فقط ولكن للجمهور العام حتى يمكن تحقيق أقصى فائدة ممكنة، والمساهمة في خلق المواطن القارئ المثقف المستنير.

قائمة المراجع العربية والأجنبية :

١- سهير محفوظ. الإستراتيجية القومية الكورية لتطوير المكتبات وتدعيم برامج القراءة للأطفال والناشئة، ترجمة وإعداد سهير محفوظ. مجلة الفهرست العدد ٤٢ إبريل ٢٠١٣ ص ص ٧٧-٩١

٢- Trites Roberta Seelonger. International Children Literature Volume 28 Number 4 Winter 2003 P 194/ 10.1363/chq 0,1400 (cited in : 15/5/2015)

٣- Children literature Center page Library of Congress www.loc.gov [cited in 21-5-2015]

٤- The Center for Children Literature and Culture http://www.Educ.cam.ac.uk/centers/ [cited in 19-5-2015]

5-swiss_Institute_for_Children literature www.euread.com [cited in 15-5-2015]

٦- hildren/Swedenchildrenliterature http:// www.euread.com [cited in 15/5/2015]

٧- International Institute for Children Literature in Osaka www.iiclo.or.jp/f_english/01-guidance/index.html.[cited in 14/5/2015]

٨- Research and Documentation Center for Children Literature http://www.darelkotob.gov/index.html [cited in 12/5/2015]

٩- سهير أحمد محفوظ. معمل بحوث أدب الأطفال بالمكتبة المركزية بجامعة حلوان : الواقع والرؤية المستقبلية. بحث مقدم إلى المؤتمر القومى الثامن لأخصائى المكتبات والمعلومات بعنوان المكتبات المصرية ومجتمع المعلومات. القاهرة : ٢٠٠٤